

القيم الجاهلية عند الشعراء المسلمين في ديوان الحماسة لأبي تمام

عبدالله عبدالرحمن الغويل - جامعة مصراتة - ليبيا

a.algwil@edu.misuratau.edu.ly

الملخص

ظل الشعر في صدر الإسلام محتفظاً بكثير من القيم الجاهلية، خاصة عند شعراء البوادي، وظلت الغارات والغزوات بين القبائل العربية، وكثير من الشعراء لم يستطع التخلص من الانتماء القبلي القديم، فظل يفخر بالأنساب وأيام قبيلته، ومآثر آبائه وأجداده، في القرى والنجدة والبأس، بل لعل الشعراء الأمويين كانوا من أكثر الشعراء ميلاً إلى هذا الاتجاه، بسبب حرص الأمويين على بث روح العصبية بين القبائل؛ لأغراض سياسية. وسأحاول هنا أن أوضح أهم القيم الجاهلية في مختارات أبي تمام من شعر شعراء المسلمين في ديوان الحماسة، وهذا الأمر لا يخلو من صعوبات؛ لشدة التشابه، خاصة وأن هذه المختارات كانت في أغراض تلامس الحياة الجاهلية؛ وكثير تناولها عند شعرائها، كالحماسة، والنسيب، والمراثي، فجاءت معانيها وألفاظها لا تختلف في كثير من الأحيان عن المعاني والألفاظ الجاهلية.

وعلى الرغم من أن أبا تمام قسم ديوانه إلى أبواب، فجعل باباً للحماسة أخذ نصف الديوان، وأبواباً أخرى للمراثي والنسيب والهجاء والمدح، فإن المعاني في هذه الأبواب نراها متداخلة، فنجد الفخر بالنفس والقبيلة، وذكر الفتوة والثأر، والجود والكرم، في أغلبها؛ لذلك اعتمدت في إظهار أهم هذه القيم الجاهلية عند الشعراء المسلمين في هذا الديوان؛ على ذكرها في مطالب تحت المسميات الآتية: الفتوة وركوب المخاطر، الفخر والعصبية القبلية، الثأر والصبر عليه، الرثاء والتأبين الجاهلي وشدة الجزع، الهجاء والمدح، قيم جاهلية أخرى. والغرض من هذا ليس الإحاطة بما في هذا الديوان من قيم جاهلية ظهرت عند هؤلاء الشعراء المسلمين، وإنما الغرض هو إقامة الدليل على أن شعراء صدر الإسلام ظلوا في كثير من أحوالهم ينشدون الأشعار على الطريقة الجاهلية، وأنهم لم يستطيعوا التخلص من التقليد الجاهلي.

كلمات مفتاحية: ديوان الحماسة، قيم جاهلية، الفتوة، القبليّة، الثأر، الحمي.

تاريخ النشر: 2023/12/01

تاريخ الاستلام: 2023/10/13

تمهيد

عند تتبعي لشعر الشعراء المسلمين في ديوان الحماسة، وجدت صعوبة في تمييزه عن أشعار غيرهم من الجاهليين، ولولا شهرة الشاعر، أو وجود إشارات تدل على أن الشعر لشاعر إسلامي؛ لما استطعت تمييز هذا الشعر، ومع ذلك بقي بعضه غير معلوم، لعدم ذكر قائله، أو لعله يكون مذكورًا ولكن لا نعلم متى قيل هذا الشعر، أفي الجاهلية؟ أم بعد إسلام قائله؟ يقول عبدالقادر القط: "ليس من اليسير أن يتخلى الشاعر عن تقاليد فنية جرى عليها الشعراء قبله منذ زمن بعيد، وأن يبتكر لنفسه أسلوبًا جديدًا كل الجدة، دون أن يتخبط بين قديم امتزج امتزاجًا تامًا بموهبته وحسّه اللغوي، وجديد لم ينضج أو تتضح معالمه بعد"⁽¹⁾.

وأبو تمام لم يطلب ما أراده في مختاراته مما "نلله العلماء من شعر المشهورين، وإنما يعمد - في الأغلب - إلى أناس مغمورين؛ من شعراء الجاهلية والإسلام، دون مثال يحتذيه سوى الاعتماد على الذوق الذاتي"⁽²⁾. ومما سبب في بروز هذا التشابه بين شعر الجاهليين، وشعر صدر الإسلام في ديوان الحماسة، أن هذه المختارات كانت في أبواب مؤهلة أكثر من غيرها لتقبل هذه القيم، وأمر آخر؛ وهو أن أكثر هؤلاء الشعراء الذين ذكر لهم أبو تمام أشعارًا في ديوان الحماسة، كانوا من شعراء البوادي، يقول نالينو: "فإن سأل سائل لأي سبب لا يُظهر شعرهم على وفرته تأثير الدين الإسلامي في أفكارهم وعواطفهم وموضوع قريضهم، كأن أحوالهم ما تغيرت منذ انتهاء عصر الجاهلية، قلت: إن أهل البادية كانوا أبعد الناس عن روح الإسلام، ولا ميل لهم إلى تأمل أمور الدين وفهمها، فصعب دخول الإيمان في قلوبهم... فأغلب أهل الوبر لم يسلموا إلا كارهين، أو طامعين... فلم يعتبروا النبي إلا كأنه ملك من الملوك القادرين الأعزاء، الذين لا يمكن معاداتهم"⁽³⁾. ويرى نالينو كذلك أن قواعد المروّة على رأي الأعراب تختلف مع كثير من أحكام الإسلام⁽⁴⁾؛ لذلك تراهم كثيرًا ما يقدمون الأعراف على الدين؛ في الثأر والإسراف فيه، وفي التعصب والتفاخر بالأحساب والأنساب، بل وصل الأمر بهم إلى الإبقاء على فكرة: الشيطان المُلهم (القرين)، ولم تتحسر هذه الفكرة وتترك كمتعقد إلا أوائل القرن الرابع الهجري، كما يقول إحسان عباس⁽⁵⁾. فهو إذن "التقليد الجاهلي الذي لم يستطع الشعراء في صدر الإسلام الخروج عليه، والفاكك من قيوده"⁽⁶⁾.

(1) في الشعر الإسلامي والأموي، عبدالقادر القط، 68.

(2) تاريخ النقد الأدبي عند العرب، إحسان عباس، ص 60.

(3) تاريخ الأدب العربية من الجاهلية حتى عصر بني أمية، 113، 112.

(4) نفسه، 115.

(5) ينظر: تاريخ النقد الأدبي عند العرب، 16 وما بعدها.

(6) الأدب العربي في العصر الجاهلي والإسلامي، زكريا صيام، 12.

وكان للبيئة والظروف المعيشية المتشابهة للقبائل العربية في الجاهلية و صدر الإسلام دور في بقاء كثير من القيم الموروثة من العصر الجاهلي عند العربي المسلم في صدر الإسلام، يقول طه حسين: "لو نظرنا في بيئة الشعراء المخضرمين، فسنجد عددًا منهم لم يغيّر الإسلام في تكوينهم الفني، فهم إذن ليسوا شعراء الإسلام، وإن عاشوا في العصر الإسلامي"⁽⁷⁾.

ومع أن طه حسين يرى أن شعراء الإسلام الحقيقيين هم أولئك الذين ولدوا بعد ظهور الإسلام، فهو يستثني منهم "أولئك الذين حالت بعض ظروف نشأتهم بينهم وبين أن ينطبعوا انطباعًا كاملاً بالإسلام"⁽⁸⁾. وهؤلاء هم أكثر من ذكرت لهم أشعار في ديوان الحماسة، كشعراء بني أسد، وطيّء، وبني تميم، وبني ضبّة، وغيرهم من القبائل البدوية، التي لم تختلف الحياة فيها كثيرًا عمّا كانت عليه في الجاهلية.

لذلك سار شعراء هذه القبائل على طريقة أسلافهم، ف"أسرف هؤلاء الشعراء على أنفسهم في الحديث عن الأيام والأنساب، والآباء والأجداد، مصورين مفاخر ومثالب كان يفترض أنها قد انقضت، أو ضعف شأنها، بما أحدثه الإسلام من تطور حضاري كبير، ووجد هؤلاء الشعراء أنفسهم يدورون في تلك الحلقة الجاهلية القديمة، فاتجهوا إلى الشعراء الجاهليين يستمدون منهم صورهم، وكثيرًا من ألفاظهم وأساليبهم وصيغهم الشعرية، في إطار من إيقاع الشعر الجاهلي، وبناء يشبه في كثير من الأحيان بناء القصيدة الجاهلية... وهم لا يكتفون في التقليد باحتذاء ذلك الإطار العام، بل يرددون في كل جزء من أجزاء الصورة الشعرية نفسها ما استخدمه الجاهليون من ألفاظ بعينها"⁽⁹⁾. وهذا ما ستظهره الأمثلة من شعر هؤلاء الشعراء في المطالب الآتية، التي تضمنت أهم القيم الجاهلية في شعرهم، من خلال ديوان الحماسة لأبي تمام.

- الفتوة وركوب المخاطر:

لا يقتصر ذكر الفتوة على باب الحماسة في هذا الديوان، بل نجد ذكرها والتغني بها يدخل كل الأبواب في ديوان الحماسة، فالشاعر في صدر الإسلام كسلفه في الجاهلية، لا يفتأ يذكر الفتوة، وأخلاق الفرسان، في فخره ومدحه وراثته، وفي كل أغراضه الشعرية، فالعربي لا يحرص على الحياة على أي حال كانت، فهو يفضل الموت على حياة فيها شائبة ضيم أو مذلة، ونلاحظ أن الشاعر المسلم في صدر الإسلام يتمثل الفتوة الجاهلية تمثلاً تامًا، دون أن يترك منها حتى ما يتناقى وتعاليم الإسلام، كمعاقرة الخمر، والمنادمة في الشراب، والفنك وحب الإغارة، وغير ذلك من الأمور التي حرمها الإسلام.

(7) تاريخ الأدب العربي. العصر الجاهلي والعصر الإسلامي، 463.

(8) نفسه، 464.

(9) في الشعر الإسلامي والأموي، القط، 360، 361.

يقول سعد بن ناشب (10):

سَأَعْسِلُ عَنِّي الْعَارَ بِالسِّيفِ جَالِبًا عَلَيَّ قَضَاءُ اللَّهِ مَا كَانَ جَالِبًا
فهو لا يحتكم إلى القصاص والدين، ولا يبالي بما ستجره عليه مخالفته هذه، ويقول بعد ذلك مفتخرًا بنفسه، ومعتبرًا عن رفضه لمبدأ إسلامي مهم وهو الشورى:
أخي عَزَمَاتٍ لَا يُرِيدُ عَلَيَّ الَّذِي يَهُمُّ بِهِ مَنْ مَقَطَعَ الْأَمْرَ صَاحِبًا
إذا هم لم تُردِّعْ عزيمة همِّه ولم يأت ما يأتي من الأمر هائبًا
إذا هم ألقى بين عينيه عزمه ونكب عن ذكر العواقب جانبًا
ولم يستشِرْ في رأيه غير نفسه ولم يرضَ إلا قائمَ السيفِ صاحبًا
فهو لا يريد رأي صاحب فيما عزم عليه، ويؤكد على عدم التزامه بالمشورة في قوله: لم يستشر، ونرى عنده التكرار على طريقة الجاهليين في تأكيد معانيهم.
وفي بيان صفات الفتوة، وأحوال الفتى، منذ حمل أمه به، إلى خوضه المعارك، مع ذكر صفاته الخلقية والخلقية، يقول أبو كبير الهذلي (11):

وَلَقَدْ سَرَيْتُ عَلَى الظَّلَامِ بِمِغْشَمٍ جَلَدٍ مِنَ الْفَتَيَانِ غَيْرِ مُثَقَّلِ
ممن حَمَلَنَ به وَهَنَّ عَوَاقِدُ حُبُّكَ النَّطَاقِ قَسَبٌ غَيْرِ مُهَبَّلِ
وَمُبَرِّا مِنْ كُلِّ غُبْرِ حَيْضَةٍ وَفَسَادِ مُرْضَعَةٍ وَدَاءِ مُعْضِلِ
حَمَلْتُ به فِي لَيْلَةٍ مَرْوُودَةٍ كَرَهَا وَعَقْدُ نِطَاقِهَا أَمْ يُحَالِ
فَأَنْتَ به حُوشَ الْفَوَادِ مُبَطَّنًا سُهْدًا إِذَا مَا نَامَ لَيْلُ الْهُوجَلِ
وَإِذَا نَبَيْتَ له الْحِصَاةَ رَأَيْتَهُ فَرَعًا لَوْ قَعَّتْهَا طُمُورُ الْأَخِيلِ
وَإِذَا يَهُبُّ مِنَ الْمَنَامِ رَأَيْتَهُ كَرْتُوبِ كَعْبِ السَّاقِ لَيْسَ بِزَمَلِ
مَا إِنْ يَمْسُ الْأَرْضَ إِلَّا جَانِبُ مِنْهُ وَحَرْفُ السَّاقِ طَيِّ الْمِحْمَلِ
وَإِذَا رَمَيْتَ به الْفِجَاجَ رَأَيْتَهُ يَهُوِي غَوَارِبَهَا هُوِي الْأَجْدَلِ
وَإِذَا نَظَرْتَ إِلَى أَسْرَةٍ وَجْهَهُ بَرَقَتْ كَبْرَقِ الْعَارِضِ الْمُتَهَلَّلِ
ومن مظاهر الفتوة، وأخلاق الفرسان الموروثة من العصر الجاهلي؛ ما نراه في شعرهم من إنصاف للخصم، فيما يعرف بالقصائد المنصافات، ومن ذلك قول زفر بن الحارث (12):

وَكُنَّا حَسْبِنَا كُلَّ بِيضَاءِ شَحْمَةٍ لِيَالِي لَاقِينَا جُدَامَ وَحِمِّيْرَا
فَلَمَّا قَرَعْنَا النَّبْعَ بِالنَّبْعِ بَعْضُهُ بِيَعُضُ أَبْتِ عَيْدَانُهُ أَنْ تَكْسُرَا
وَلَمَّا لَقِينَا عُصْبَةَ تَغْلِبِيَّةً يَفُودُونَ جُرْدًا لِلنَّمِيَّةِ ضَمْرَا
سَقِينَاهُمْ كَأَسَا سَقُونًا بِمَثَلِهَا وَلَكِنْهُمْ كَانُوا عَلَى الْمَوْتِ أَصْبِرَا

(10) ينظر: شرح الحماسة للتبريزي، 66، وشرح الحماسة للمرزوقي، 52.

(11) ينظر: شرح التبريزي، 66، شرح المرزوقي، 64.

(12) ينظر: شرح التبريزي، 116، شرح المرزوقي، 115.

إن فالحرب وأيام العرب في الجاهلية تتكرر في هذا العصر، وقوله: كنا حسبنا كل بيضاء شحمة، هو من أمثال الجاهليين، إذ قالوا: ما كل بيضاء شحمة، وما كل سوداء تمره⁽¹³⁾. وفي مدح الفتوة والفتيان، وذكر أخلاقهم، يقول الشماخ⁽¹⁴⁾:

وأشعث قد قد السقار قميصه وجر شواء بالعصا غير منضج
دعوت إلى ما نابني فأجابني كريم من الفتيان غير مزلج
فتي يملأ الشيزي وبروي سنانه ويضرب في رأس الكمي المدجج
فتي ليس بالراضي بأدنى معيشة ولا في بيوت الحي بالمتولج

فالأبيات زيادة على ما تحمل من معان جاهلية للفتوة، من نجدة وكرم ومروءة، فهي تحمل كلمات ومصطلحات كثر تداولها في الشعر الجاهلي، ككلمة: الشيزي، التي تنسب إليها الجفان، والكلمات: فتى، فتيان، الكمي، المدجج.

- الفخر والعصبية القبلية:

ظلت الغارات والغزو بين كثير من القبائل العربية حتى بعد ظهور الإسلام، وتناول شعراؤها المسلمون هذه المعارك وما ينتج عنها بالوصف، وذكر البطولات، تمامًا كما كان يفعل الشعراء والفتيان في العصر الجاهلي، وحتى شعرهم في الفتوحات الإسلامية جاء معظمه في وصف البطولات الفردية، أو بطولة القبيلة التي ينتمي إليها الشاعر، وحسن بلائها. بل إن "كثيراً من الشعراء لم يستطيعوا أن يتخلصوا من الانتماء القبلي القديم، وظلوا يفخرون بأنسابهم، وأيام قبائلهم في الجاهلية، ومآثر آبائهم وأجدادهم في القرى والنجدة والبأس، ولعل الأمويين كانوا من أكثر الشعراء ميلاً إلى هذا الاتجاه"⁽¹⁵⁾.

يقول سوار بن المضرب السعدي⁽¹⁶⁾:

فلو سألت سراً الحَيِّ سلمى على أن قد تلون بي زماني
لخبرها ذوو أحساب قومي وأعدائي فكل قد بلاني
بذبي الذم عن حسبي بمالي وزبونات أشوس تيجاني
وإني لا أزال أبا حروب إذا لم أجن كنت مجن جاني

فهو يفخر بحسبه، وأن لا أحد ينكر - حتى الأعداء - فضله وبذله المال لدفع العار عن هذا الحسب، وخوضه الحروب وطلبها حتى دفاعاً عن الآخرين من غير قبيلته. وقال عمرو بن مخلاة الكلبي، يفخر بقبيلته كلب في عصبية واضحة، ويعرض بقيس، ويمن على بني أمية في نصرة قبيلته لهم⁽¹⁷⁾:

(13) ينظر: مجمع الأمثال، لأبي الفضل أحمد بن محمد الميداني النيسابوري، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، دار المعرفة، بيروت - لبنان، رقم: 3868، 2/ 281.

(14) ينظر: شرح التبريزي 1025، شرح المرزوقي 1229.

(15) في الشعر الإسلامي والأموي، 277.

(16) ينظر: شرح التبريزي 97، شرح المرزوقي 97.

ضربنا لكم عن منبر الملك أهله
وأيام صِدْقِ كلها قد عرفتُم
فلا تكفروا حُسْنِي مضتْ من بلاتنا
فكم من أمير قبل مروان وابنه
ومستسلم نفسنْ عنه وقد بدت
إذا افتخر القيسي فاذكر بلاءه
فما كان في قيس من ابن حفيظة
وهذا الفخر بالقبيلة والتعصب لها، والتعريض بغيرها من القبائل، نجده عند النساء
كذلك، بل وعند الموالي أيضًا، يقول شقران مولى سلمان من قضاة (18):
لو كنت مولى قيس عيلان لم تجد عليّ لإنسان من الناس يرهما
ولكنني مولى قضاة كلّها فليستْ أبالي أن أدين وتعرّما
أولئك قومي بارك الله فيهم على كل حال ما أعفّ وأكرما
ثقال الجفان والحلوم رحالهم رجا الماء يكتالون كيلا غذمنا
وهذه ليلي الأخيلية تقتخر بقومها، وتعرض بأخرين (19):
نحن الأخاييل لا يزال غلامنا حتى يدب على العصا مذكورا
تبكي السيوف إذا فقدن أكفنا جزعا وتعلمنا الرفاق بحورا
ولنحن أوثق في صدور نسانكم منكم إذا بكر الصراخ بكورا
وخصت الصراخ باليكور؛ لأن الغارة تقع صباحًا، وهذا أمر تناوله الشعراء في
الجاهلية، تقول الخنساء في رثاء أخيها صخر:
يُذَكِّرني طلوع الشمس صخرًا وأنكره لكل غروب شمس
فطلوع الشمس يذكّرنا بخروجه للغارة، وغروبها يذكّرنا بكرمه وجوده.
والشاعر في صدر الإسلام يؤكد أنه لا يتحلّى عن قبيلته وأهله مهما لاقى منهم، شأنه في
ذلك شأن الشاعر الجاهلي، يقول أحدهم (20):
لعمري لرهط المرء خير بقيّة عليه وإن عالوا به كلّ مركب
من الجانب الأقصى وإن كان ذا غنى جزيل ولم يخبرك مثل مجرّب
إذا كنت في قوم ولم تك منهم فكلّ ما عُلفت من خبيث وطيب

(17) ينظر: التبريزي 889، شرح المرزوقي 1043.

(18) ينظر: التبريزي 946، شرح المرزوقي 1121.

(19) ينظر: التبريزي 950، شرح المرزوقي 1126.

(20) ينظر: شرح التبريزي 256، شرح المرزوقي 260.

- الثأر والصبر عليه:

لعل الثأر والإسراف في طلبه، هو من أظهر القيم الجاهلية التي ظلّت موجودة بصورة واضحة في المجتمع، في عصر صدر الإسلام، فلم يكن ذكر الشعراء له مجرد مجازاة لفحول الشعراء في الجاهلية، كما هو الحال في ذكر بعض المجازات والتشبيهات والصيغ، ولكنه كان واقعاً يعيشه الشاعر، إذ لا يتورع الموتور في أخذ ثأره بيده، بعيداً عن ولي الأمر، الذي أوكل الإسلام إليه هذه المهمة، بل ويسرف كثيرون في القتل، ولا يرضون بالقصاص من القاتل، ولعل تشدد النساء في هذا الجانب يفوق تشدد الرجال، تقول كنزة أم شملة المنقرية⁽²¹⁾:

إن يك ظني صادقاً وهو صادق
بشملة يحبسهم بها محبساً أزلاً
فيا شمل شمر واطلب القوم بالذي
أصبت ولا تقبل قصاصاً ولا عقلاً
إنها تحت شملة على الأخذ بثأره، وأن لا يقبل الديّة (العقل)، بل وأن لا يرضى
بالقصاص، بل عليه أن يزيد على ذلك.

وهذا مسور بن زيادة الحارثي، يعرض عليه سعيد بن العاص سبع ديات، فيأبى ويصرُّ على الثأر، بل ويظهر أنه غير متعجل في ذلك، وكأنه نذر حياته لثأره، وإنه لكذلك حسب ما يظهر لنا من شعره، يقول⁽²²⁾:

أبعد الذي بالنعف نعف كويكب
رهينة رُمس ذي تراب وجندل
أذكرُ بالبقيا على ما أصابني
وبقياي أني جاهد غير مؤتلي
فإن لم أنل ثأري من اليوم أو غد
بني عمنا فالدهرُ نو متطول
فلا يدعني قومي ليوم كريةه
لئن لم أعجل ضربة أو أعجل
أنختم علينا ككلّ الحرب مرة
فنحن مئبوها عليكم بكلكل
يقول رجال ما أصيب لهم أب
ولا من أخ أقبل على المال ثعل
ويظهر في هذه الأبيات استخدام الشاعر لمصطلحات جاهلية، كقوله: فلا يدعني قومي ليوم كريةه، وكلل الحرب.

ومن مظاهر التماثل مع الجاهليين في الثأر؛ إظهار التشقي من الخصم بعد إدراك الثأر، والشعور بعودة استحقاقهم للحياة، وقول الشعر، بعد أن كانوا كالمفحمين؛ لأن العرب كانوا في جاهليتهم لا يقولون الشعر إلا إذا غلبوا وقهروا، وإذا قُتل منهم؛ حتى يدركوا ثأرهم؛ ولهذا يقول الشمينر الحارثي⁽²³⁾:

بني عمنا لا تذكروا الشعر بعدما
دفنتم بصحراء الغمير القوافيا

(21) ينظر: شرح التبريزي 476، شرح المرزوقي 497.

(22) ينظر: شرح التبريزي 183، شرح المرزوقي 179.

(23) ينظر: شرح التبريزي 93، شرح المرزوقي 93.

ويقول قبيصة بن النصراني، وقد أدرك بنو ثعل - قومه - ثأره⁽²⁴⁾:

فأصبحت قد حلت يميني وأدركت بنو ثعل تَبْلِي وراجعتي شعري
وفي إظهار التشفي من الخصم، يقول بعض بني جهينة⁽²⁵⁾:

ألا هل أتى الأنصار أن ابن بَحْدَلٍ حُميدًا شفى كَلْبًا فقَرَّت عيونُها
وأنزلَ قَيْسًا بالهَوَانِ ولم تكن لتقلع إلا عند أمر يهينها
فقد تركت قتلى حميد بن بَحْدَلٍ كثيرًا ضواحيها قليلا دفينها
فإننا وكلبًا كاليدين متى تقع شمالك في الهيجا تُعْنها يمينها

وخبر هذه الأبيات يؤكد مدى تمكّن العصبية بين القبائل العربية في عصر بني أمية، وكثرة الغارات بينها، دون اعتبار لتعاليم الدين، فقد كان أبناء القيسيات من بني أمية، يفخرون على أبناء الكلبيات، بما تفعل بهم قيس في البدو والحضر، فقال خالد بن يزيد بن معاوية للكلبيين: هل رجل فيه خير يغير على بادية قيس، وأكفيه تباعة السلطان؟ فإن أبناء القيسيات قد أهلكونا بالفخر علينا بما تفنك قيس في الجاهلية والإسلام. فأجابه حميد بن بحدل، خال يزيد بن معاوية، ووقع الشّر⁽²⁶⁾.

وفي هذا يقول حلحلة بن قيس، وقد اقتيد إلى عبدالملك بن مروان، بعد أن أوقع بكلب في يوم (بنات قين) بتحريض من بشر بن مروان بن الحكم، الذي كان أخواله من قيس⁽²⁷⁾، فقيل لحلحلة: سلّم على أمير المؤمنين، فلم يفعل، بل قال⁽²⁸⁾:

سلام على حيي عدي ومازن وشمخ وخصّ بالسلام أبا وهب
فإن تقتلونني تقتلونني وقد شفا غليل فؤادي ما أتيت إلى كلب
فقَرَّت بهم عيني وأفنيت جمعهم وأثلج لَمَّا أن قتلتهم قلبي
شفى النفس ما لاقت رُفيدة كلها وأحياء وُدّ من طعان ومن ضرب

وهذه أبيات للحريث بن زيد الخيل، تُظهر أنفة العربي في صدر الإسلام من قبول الدية، وتظهر كذلك إسرافهم في القتل، ويعدد فيها مناقب الميت، التي لا تختلف عن تلك المناقب التي يذكرها الشاعر الجاهلي لممدوحه. يقول الحريث⁽²⁹⁾:

ألا بَكَرَ الناعي بأوس بن خالد أخي الشتوة الغبراء والزمن المَحْل
فإن تقتلوا بالغدر أوسًا فإنني تركت أبا سفيان ملتزم الرحل

(24) ينظر: شرح التبريزي 428، شرح المرزوقي 434.

(25) ينظر: شرح التبريزي 373، شرح المرزوقي 370.

(26) ينظر: شرح التبريزي 373.

(27) ينظر: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواقع؛ لعبدالله بن عبدالعزيز البكري الأندلسي، عالم الكتب، بيروت، ط3، 1403هـ، 279/1.

(28) ينظر: شرح التبريزي 378.

(29) ينظر: شرح التبريزي 546، شرح المرزوقي 599.

فلا تجزعي يا أمّ أوس فإنه تصيب المنيا كل حافٍ وذِي نَعْلٍ
قتلنا بقتلانا من القوم عصابة كراماً ولم نأكل بهم حشف النخل
- الرثاء، والتأبين الجاهلي؛ وشدة الجزع:

خصص أبو تمام في كتابه: ديوان الحماسة باباً للمراثي، ذكر فيه أشعاراً لجاهليين وإسلاميين، وإن الناظر إلى هذه الأشعار لا يكاد يرى فرقاً، أو اختلافاً بينها، فالتأبين واحد، يتمثل في نكر شجاعة الفقيد، وحسن بلائه في الحروب، وما كان يتمتع به من أخلاق الفتوة، وإكرام الضيف في الليالي الباردة المظلمة، وفي سنوات الجذب، فيتحدثون عن عظم ناره وجفانه، بل ويذكرون حسن منادمته في مجالس الشراب، وغير ذلك من الأمور المتبعة منذ العصر الجاهلي. ولعل من أشهر الشعراء المسلمين في هذا هو متمم بن نويرة، في رثاء مالك أخيه، يقول متمم⁽³⁰⁾:

لقد لامني عند القبور على اليكا ريفقي لئذ رأيت الدموع السوافك
فقال أتبكي كل قبر رأيته لقبر نوى بين اللوى فالدكادك
فقلت له إن الشجى يبعث الشجى فدعني فهذا كله قبر مالك

ومن التأبين على الطريقة الجاهلية، قول الحسين بن المطير الأسيدي، في رثاء معن ابن زائدة⁽³¹⁾:
ألمّا على معن وقولا لقبره سفتك الغوادي مربعا ثم مربعا
فيا قبر معن أنت أول حفرة من الأرض خطت للسماحة مضجعا
ويا قبر معن كيف وارييت جوده وقد كان منه البر والبحر مترعا
فتي عيش في معرفه بعد موته كما كان بعد السيل مجراه مرتعا
ولا تخلو مراثي شعراء صدر الإسلام ممن ذكرت مراثيهم في ديوان الحماسة؛ من اقتباس صيغ جاهلية، ككلمة: لا تبعد، وفتي، وثاوي...، تقول مية بنت ضرار الضبية، في رثاء أخيها⁽³²⁾:

لا تبعدن وكل شيء ذاهب زين المجالس والندي قبيصا
يطوي إذا ما الشح أبهم قفله بطنا من الزاد الخبيث خميصا
ويقول عقيل بن علفة⁽³³⁾:

لتغد المنيا حيث شاعت فإنها محللة بعد الفتى ابن عقيل
فتي كان مولاه يحل بنجوة فحلّ الموالي بعده بمسيل
طويل نجاد السيف وهم كأنه تصول إذا استجدته بقبيل
كأن المنيا تبتغي في خيارنا لها ترة أو تهتدي بدليل

(30) ينظر: شرح التبريزي 521، شرح المرزوقي 565.

(31) ينظر: شرح التبريزي 594، شرح المرزوقي 659.

(32) ينظر: شرح التبريزي 654، شرح المرزوقي 737.

(33) ينظر: شرح التبريزي 622، شرح المرزوقي 697.

ومن القيم الجاهلية كذلك، إظهار شدة الجزع، وما تفعله النساء من لطم الخدود، وشق الجيوب، يقول عبدالله بن الزبير الأسدي⁽³⁴⁾:

فإنك لو سمعت بكاءً هندياً ورَمَلَةً إِذْ تَصُكَّانِ الخدودا
سمعت بكاءً باكيةً وبأبكٍ أبان الدهرُ واحدها الفقيدا

قال التبريزي في شرح هذين البيتين: "أي هما تتوحان معاً، وتلطمان الخدود معاً، لا تفتر إحداهما دون الأخرى، فيقدر أنهما باكية واحدة، لاتصال أصواتهما وصكهما".

وفي إظهار شدة الجزع، يقول عكرشة أبو الشغب، يرثي ابنه شغباً⁽³⁵⁾:

قد كان شغباً لو ان الله عمّره عزاً تزد به في عزها مضراً

فارقت شغباً وقد قوست من كبر لبست الخلتان الثكل والكبر

ليت الجبال تداعت عند مصرعه دكاً فلم يبق من أركانها حجر

وقال العتبي، وهو محمد بن عبيدالله، مظهرًا شدة جزعه على موت بعض بنيه⁽³⁶⁾:

وقاسمني دهري بتي مشاطراً فلما تقضى شطره عاد في شطري

ألا ليت أمي لم تلدني ولينتي سبتك إذ كنا إلى غاية نجري

وكنت به أكنى فأصبحت كلما كنيت به فاضت دموعي على نحري

وقد كنت ذا ناب وظفر على العدا فأصبحت لا يخشون نابي ولا ظفري

وفي هذا المعنى أيضا يقول الأبيرد البربوعي في رثاء أخيه برئيد⁽³⁷⁾:

ولما نعى الناعي برئيداً توغلت بي الأرض فرط الحزن وانقطع الظهر

فهو كقول مهلهل:

كأني إذ نعى الناعي كليياً تطاير بين جنبي الشرار

ثم يقول الأبيرد في تأبين أخيه، ذاكرًا كرمه وجوده وفتوته:

فتى إن هو استغنى تحرق في الغنى وإن قلّ مالٌ لم يضع متنه الفقر

وسامى جسيمات الأمور فنالها على العسر حتى أدرك العسر اليسر

فتى لا يعدُّ الرُّسل يقضي نمامه إذا نزل الأضياف أو تنحر الجزر

- الهجاء والمدح:

أولاً؛ الهجاء:

الهجاء: هو الواقعة في الأنساب وغيرها، ورمي الإنسان بالمعائب، وقد جاء الإسلام محرماً هذه الأمور بين المسلمين، في آيات واضحة كثيرة، كقوله تعالى⁽³⁸⁾: (يأئبها

(34) ينظر: شرح التبريزي 597، شرح المرزوقي 663.

(35) ينظر: شرح التبريزي 649، شرح المرزوقي 730.

(36) ينظر: شرح التبريزي 663، شرح المرزوقي 750.

(37) ينظر: شرح التبريزي 666، شرح المرزوقي 754.

(38) سورة الحجرات، الآية 11.

الذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرُ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ)

إن فوجود غرض الهجاء بين شعراء المسلمين؛ يُعد وجود شيء من قيم الجاهلية، ناهيك عن الإقذاع فيه، والملاحظ أن كثيراً من شعراء صدر الإسلام ظلوا يتعاطون الهجاء، بل ربما ربوا على الجاهليين في هذا الغرض زمن الدولة الأموية، لتتمكن العصبية القبلية، ونجد أن معاني هذا الهجاء لا تختلف عن معانيه في الجاهلية، من اتهام باللؤم والبخل، والتعريض بالقبائل المعادية، وذكر المثالب، وغير ذلك من معاني الجاهليين في الهجاء. ويرز في هذا العصر عديد الشعراء الذين عرفوا بكثرة هجائهم، كالحطيئة، وضائب البرجمي، وعبد بني الحساس، وكذلك جرير والفرزدق والأخطل، ومن دار في فلکهم من شعراء عصرهم.

ومع أن أبا تمام لم يذكر في باب الهجاء من ديوانه أشعاراً لهؤلاء المشهورين، فقد ذكر لكثيرين غيرهم، مما يدل على انتشار هذا الغرض الشعري الممنوع في الشريعة الإسلامية، يقول بُشَيْر بن أبي جذيمة⁽³⁹⁾:

أتخطر للأشراف يا قرد جَدِيمٍ وهل يستعد القرد للخطر
أبي قصر الأذئاب أن تخطروا بها ولؤم بني قرد بكل مكان
لقد سمّنت قعداًنكم آل جَدِيمٍ وأحسابكم في الحيّ غير سمان
فهو يتهمهم بالبخل واللؤم، وضعف الحسب، وقوله: سمّنت قعدانكم، كناية عن بخلهم، فهم يؤثرونها باللبن عن الضيف والجار، والعرب تصف الكريم الجواد بأنه: مهزول الفصيل؛ لأن لبن أمه يُعطى للأضياف.
وقال عوفى القوافي⁽⁴⁰⁾:

وما أمكم تحت الخوافق والقنا بثلكى ولا زهراء من نسوة زُهر
ألستم أقل الناس عند لوائهم وأكثرهم عند الذبيحة والقدر
فهو يصفهم بالجن عند الحرب، والطمع عند حضور المأدب، ولا يكره العربي أكثر من أن يوصف بهذا.
ويقول آخر⁽⁴¹⁾:

أناخ اللؤم وسط بني رياح مطيئته فأقسم لا يريم
كذلك كل ذي سفر إذا ما تناهى عند غايته مقيم

(39) ينظر: شرح التبريزي 858، شرح المرزوقي 1043.

(40) ينظر: شرح التبريزي 910، شرح المرزوقي 1069.

(41) ينظر: شرح التبريزي 911، شرح المرزوقي 1070.

ثانياً؛ المديح:

ظل المديح عند كثير من شعراء صدر الإسلام على طريقته الجاهلية، فكان الشاعر ينتهي "إلى المدح عادة من خلال حديثه عن المطايا، وكيف بلغن به الممدوح بكل ما عانى من رحلة جاهدة، أو قد ينتقل انتقالاً مفاجئاً من المقدمات العاطفية، إلى جزء القصيدة الأخير، وكنا الطريقتين من تقاليد الشعر الجاهلي المعروفة⁽⁴²⁾". وظلت معانيه تدور في مجملها حول وصف الممدوح بالشجاعة والصبر، والصدق عند اللقاء، والفخر بالنفس، وبالحسب والنسب والقبيلة، والمدح بالكرم في صورته المألوفة منذ العصر الجاهلي، من نحر للإبل، ورفع للقدور، وإشعال النار في ليالي الشتاء الباردة المظلمة، وحتى مدحهم للخلفاء والأمراء، كان لا يختلف عن مدح أسلافهم لسادة قبائلهم.

يقول الحزين الليثي، في علي بن الحسين بن علي، ويقال إنها للفوزيق⁽⁴³⁾:

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته والبيت يعرفه والحلُّ والحرم
إذا رأته قریش قال قائلها إلى مكارم هذا ينتهي الكرم
أيّ القبائل ليست في رقابهم لأولية هذا أو له نعم
بكفه خيزران ربحها غبق من كفّ أروع في عرنيته شمم
يغضي حياء ويغضي من مهابته فلا يكلم إلا حين يبتسم

وقال أبو زياد الأعرابي⁽⁴⁴⁾:

له نار تشبّ على يفاع إذا النيران ألبست القناعا

ولم يك أكثر الفتیان مالا ولكن كان أرحبهم ذراعاً

ومن القيم الجاهلية الموروثة في المدح، ذكر لوم المرأة زوجها على إتلاف ماله، ودفع هذا اللوم من قبل الزوج الجواد الكريم. يقول عمرو بن الأهتم⁽⁴⁵⁾:

نريني فإن الشح يا أم هيثم لصالح أخلاق الرجال سرورق

نريني وحطي في هواي فإنني على الحسب الزاكي الرفيع شفيق

نريني فإني نو فعال تهمني نوائب يغشى رزوها وحقوق

وكل كريم يتقي الذم بالقرى وللحق بين الصالحين طريق

لعمرك ما ضاقت بلاد بأهلها ولكن أخلاق الرجال تضيق

ولا تخلو هذه الأبيات كذلك من صيغ جاهلية، مثل: لعمرك، يتقي الذم، والتكرار في الألفاظ، مثل: نريني، وهو وجود بالمال محافظة على حسبه الزاكي، وأفعاله ومآثره.

(42) في الشعر الإسلامي والأموي 326.

(43) ينظر: شرح التبريزي 957، شرح المرزوقي 1134.

(44) ينظر: شرح التبريزي 942، شرح المرزوقي 1115.

(45) ينظر: شرح التبريزي 973، شرح المرزوقي 1156.

وقال عبدالله بن الحشرج الجعدي⁽⁴⁶⁾:

ألا بكرت تلومك أم سلم و غير اللوم أدنى للسداد
وما بذلي تلادي دون عرضي بإسراف أميمٍ ولا فساد
فلا وأبيك ما أعطي صديقي مكاشرتي وأمنعه تلادي
ولكني امرؤ عودت نفسي على علاتها جري الجواد
محافظة على حسبي وأرعى مساعي آل ورد والرقاد
وقال الكميت الأسدي يمدح مسلمة بن عبد الملك⁽⁴⁷⁾:

فما غاب عن حلم ولا شهد الخنا ولا استعذب العوراء يوماً فقالها
يدوم على خير الخلال ويتقي تصرمها من شيمة وانتقالها
وتفضل أيمانَ الرجال شمأله كما فضلت يمني يديه شمالها
ويبتذل النفس المصونة نفسه إذا ما رأى حقا عليه ابتذالها
بلوناك في أهل الندى فضلتهم وباعك في الأبواع قديما فطالها
فأنت الندى فيما ينبوك والسدى إذا الخود عدت عقبة القدر مالها

فالكُميت في مدحه لمسلمة كأنه شاعر جاهلي، يمدح سيد قبيلة، أو ملكاً من ملوك المناذرة أو الغساسنة، فلا وجود لقيم إسلامية، كتمسك الممدوح بتعاليم الإسلام، من صلاة، وصيام، وقراءة للقرآن، وغير ذلك. وإنما مدحه بما هو متعارف عليه في المدح من زمن الجاهلية، فوصفه بالكرم وبذل المال والنفس، دفاعاً عن الأحساب والمجد التليد.

- قيم جاهلية أخرى:

يقول عبدالقادر القط، في سياق حديثه عن تأثر شعراء صدر الإسلام، وبني أمية، بالعصر الجاهلي: "وإلى جانب هذا التقليد لمجازات الشعر الجاهلي وتشبيهاته، يقتبس هؤلاء الشعراء صيغاً كثيرة من ذلك الشعر، بعضها ظاهر يتمثل في عبارات معروفة لبعض الشعراء الجاهليين، وكثير منها أخفى من ذلك، في بناء العبارة واستيحاء الصور، ومجازاة الإيقاع⁽⁴⁸⁾". وإلى جانب ذلك نرى قيماً كثيرة أخرى، كذكر الحمى، والحديث عن العول والهامة، والتشاؤم والطيرة، ويظهر شعراً تحاكمهم إلى أعراف الجاهليين وقيمهم، في كثير من الأمور، كما أكثروا من بكاء الأطلال، ومخاطبة الرفقاء في السفر، والحسرة على زهاب الشباب، وصدود الغواني، وبقيت عندهم أشعار اللصوصية والصعلكة، والتأبد مع الوحش. وهذه القيم وغيرها من القيم الجاهلية، نراها بكثرة في ديوان الحماسة لأبي تمام، ولا تكاد تخلو حماسية منها.

(46) ينظر: شرح التبريزي 1017، شرح المرزوقي 1219.

(47) ينظر: شرح التبريزي 1037، شرح المرزوقي 1258.

(48) في الشعر الإسلامي والأموي، 340.

يقول أبو الغول الطهوي، في ذكر الحمى والذود عنه⁽⁴⁹⁾:

فدنت نفسي وما ملكت يميني فوارس صدقت فيهم ظنوني
هم منعوا حمى الوقي بضرب يؤلف بين أشنات المنون
ويقول الصمة بن عبدالله⁽⁵⁰⁾:

حننت إلى ربياً ونفسك باعدت مزارك من ربياً وشعباكما معا
قفا ودعا نجداً ومن حلّ بالحمى وقلاً لنجد عندنا أن يودعا
بنفسي تلك الأرض ما أطيب الرُّبَا وما أحسن المصطاف والمتربعا
وليست عشيات الحمى برواجع عليك ولكن خلّ عينك تدمعا
وأذكر أيام الحمى ثم أنثني على كبدي من خشية أن تصدعا

فهو يذكر الحمى بلفظه أربع مرات، غير ذكره الأرض والرُّبَا والمصطاف والمتربع. ومن القيم الجاهلية عنده: مخاطبة الرفقاء في السفر، وذكر الوداع، والمعاني نفسها نجدها عند الحسين بن مطير، في قوله⁽⁵¹⁾:

وكنت أذود العين أن تتردّ البكا فقد وردت ما كنت عنها أذودها

خليلي ما بالعيش عتب لو اننا وجدنا لأيام الحمى من يعيدها

وفي ذكر اللوصية والصلعة، يقول أحد لصوص طي؛ وقد بعث علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه - ابني شُميط للقبض عليه، ووضع في سجن مخيس، ولكنه يقلت منهم راكباً جواده العصا، يقول⁽⁵²⁾:

ولما أن رأيت ابني شُميط بسكة طي والباب دوني

تجللت العصا وعلمت أني رهين مخيس إن أدركوني

وفي ذكر الحسرة على الشباب، وصدود الغواني، يقول مساور بن هند⁽⁵³⁾:

أودى الشباب فما له منقفر وفقدت أترابي فأين المغبر

وأرى الغواني بعد ما أوجهني أعرضن ثمت قلن شيخ أعور

ورأين رأسي صار وجهاً كله الإقفاي ولحية ما تضفر

ورأين شيخاً قد تحنى ظهره يمشي فيقعس أو يكب فيعثر

وهذا حريث النبهاني، يحتكم إلى الأعراف الجاهلية، ونرى في شعره دعوة إلى المنافرة والمفاخرة، يقول⁽⁵⁴⁾:

(49) ينظر: شرح التبريزي 28، شرح المرزوقي 32.

(50) ينظر: شرح التبريزي 739، شرح المرزوقي 851.

(51) ينظر: شرح التبريزي 814، شرح المرزوقي 951.

(52) ينظر: شرح التبريزي 441، شرح المرزوقي 447.

(53) ينظر: شرح التبريزي 323، شرح المرزوقي 330.

(54) ينظر: شرح التبريزي 189، شرح المرزوقي 186.

تعالوا أفاخركم أعياء وفقعس إلى المجد أدنى أم عشيرة حاتم
 إلى حَكَم من قيس عيلان فيصل وأخر من حيي ربيعة عالم
 وظل الشعراء في صدر الإسلام ينكرون الغول والهامة، في شعرهم، يقول الأثر النخعي⁽⁵⁵⁾:
 بَقِيْتُ وَفَرِي وانحرفتُ عن العلا ولقيتُ أضيافي بوجه عبوس
 إن لم أشنَّ على ابن حرب غارة لم تخل يوماً من نهاب نفوس
 خيلاً كامثال السعالي شُزباً تعدو ببيض في الكريهة شوس
 انظر كيف يدعو على نفسه في البيت الأول، بأمور كان العربي منذ الجاهلية يكره أن
 يتصف بها، إن هو لم يشنَّ على ابن حرب غارة، ثم إنه يشير إلى استمرار الغارات في
 هذا العصر، ويشبّه خيلهم بالأغوال، ويصف فرسانهم بالبيض، كناية عن كرم أصلهم،
 وكمال صفاتهم.

ومن الحماسيات المليئة بالقيم الجاهلية، أبيات للعديل بن الفرخ العجلي، فنراه يبدأ
 بالنسيب ووصف محبوبته، ويشبّه رائحة فَمَهَا برائحة الخمر العتيقة، ثم يذكر ما وقع
 بينهم وبين أبناء عمومتهم من قتال، مصوراً ثبات الفريقين وصبرهم، وقد طغت على
 الأبيات مصطلحات وعبارات جاهلية، فبدأ بالنسيب وذكر الهامة والطيور، وكلمات
 موروثة مثل: لعمرى، قروم، وَيَحْكَمَا. ومن هذه الأبيات قوله⁽⁵⁶⁾:

ألا يا أسلمي ذات الدماييج والعقد	و ذات الثنايا الغر والفاحم الجعد
و ذات اللثا الحم والعارض الذي	به برقت عمداً بأبيض كالشهد
كان ثناياها اغتبقن مداممة	تَوْتُ حَجَجًا في رأس ذي قُنة فرد
لعمرى لقد مرّت بي الطير أنفا	بما لم يكن إذ مرّت الطير من بدّ
ظللت أساقي الموت إختي الأولى	أبوهم أبي عند المزاحة والجدّ
كلانا ينادي يا نزار وبيننا	قنا من قنا الخطي أو من قنا الهند
قروم تسامى من نزار عليهم	مضاعفة من نسج داود والسغد
كفى حزناً أن لا أزال أرى القنا	تمجّ نجباً من ذراعي ومن عضدي
لعمرى لئن رمت الخروج عليهم	بقيس على قيس وعوف على سعد
وضيعت عمرا والرباب ودارما	وعمر وبن أد كيف أصبر عن أدّ
فأوصيكما يا ابني نزار فتابعوا	وصية مفضي النصح والصدق والودّ
فلا تعلمن الحرب في السهام هامتي	ولا ترميا بالنبل ويحكما بعدي



(55) ينظر: شرح التبريزي 112، شرح المرزوقي 111.

(56) ينظر: التبريزي 488، شرح المرزوقي 517.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم، برواية قالون، عن نافع المدني.
- الأدب العربي في العصر الجاهلي والإسلامي، زكريا صيام، جمعية عمال المطابع التعاونية، الطبعة الثالثة، 1990م.
- تاريخ الآداب العربية من الجاهلية حتى عصر بني أمية، كارلو نالينو، دار المعارف بمصر، الطبعة الثانية.
- تاريخ الأدب العربي، العصر الجاهلي والعصر الإسلامي، طه حسين، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الأولى، 1970م.
- تاريخ النقد الأدبي عند العرب، إحسان عباس، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الطبعة الأولى، الإصدار الخامس 2011م.
- شرح ديوان الحماسة، لأبي علي المرزوقي، تحقيق: غريد الشيخ، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 2002م.
- شرح ديوان الحماسة، للخطيب التبريزي، تحقيق: غريد الشيخ، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 2000م.
- في الشعر الإسلامي والأموي، عبدالقادر القط، دار النهضة الحديثة، بيروت.
- مجمع الأمثال، لأبي الفضل أحمد بن محمد الميداني النيسابوري، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، دار المعرفة، بيروت - لبنان.
- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع؛ لعبدالله بن عبدالعزيز البكري الأندلسي، عالم الكتب، بيروت، ط3، 1403هـ.

